بيان دائرة الخدمة للاجئين الفلسطينيين في مجلس كنائس الشرق الأوسط

(DSPR-MECC) حول عام كامل من الإبادة الجماعية

في السابع من أكتوبر، تحيي دائرة الخدمة للاجئين الفلسطينيين في مجلس كنائس الشرق الأوسط (DSPR-MECC) ذكرى مرور عام على بدء الإبادة الجماعية والحرب المدمرة على غزة. نرى المعاناة الإنسانية الهائلة، والنزوح، والدمار الذي لحق بالشعب الفلسطيني نتيجة الحرب الإسرائيلية الوحشية والنكبة المستمرة منذ أكثر من سبعة عقود. هذه الحرب هي فصل آخر في التاريخ الطويل من القتل والدمار والاستعمار الذي عانى منه الفلسطينيون، ورغم ذلك يستمرون في السعي لتحقيق العدالة والكرامة والسلام. وكدائرة خدمة اللاجئين، نؤكد على شهادتنا المسيحية في أوقات الشدائد والتزامنا الراسخ بالوقوف مع شعبنا الفلسطيني المضطهد في كل فلسطين وفي دول اللجوء، متبعين نموذج مخلصنا يسوع المسيح في الوقوف بجانب الفقراء والمهمشين والمستضعفين، من خلال بذل كل ما في وسعنا لتخفيف معاناتهم وتقديم جميع المساعدات الإنسانية الممكنة للحفاظ على كرامتهم الإنسانية والدفاع عن حقوقهم غير القابلة للتصرف.

لقد كان السابع من أكتوبر اليوم الذي حطم الأوهام بأن الاحتلال العسكري والحصار الخانق والإذلال الممنهج وسرقة الأراضي والموارد الفلسطينية وإنكار حقوق الفلسطينيين هي الحل لعيش الإسرائيليين في سلام. لقد أظهر أن إبقاء هذه المأساة الإنسانية دون حل لن يجلب السلام إلى الشرق الأوسط. كما أظهر لامبالاة العالم تجاه الظلم، خاصة خلال عام من الدمار الذي لا يُحتمل والمعاناة المستمرة وتفاقم الكارثة الإنسانية التي شوهت غزة وفلسطين إلى حد لا يمكن وصفه بالكلمات. لمدة اثني عشر شهرًا من الألم، عاش الفلسطينيون في غزة تحت الإبادة الجماعية والدمار غير المسبوق، مدعوماً بآلة إعلامية مارست الكذب والتزوير. حيث احالت منازلهم الى ركام وتحطمت حياتهم بسبب القسوة المنهجية لآلة الحرب الوحشية التي لا ترحم، حيث تتم ملاحقتهم بالنار من مكان إلى آخر. هذه الحرب لم تدمر فقط المباني؛ بل كشفت أيضًا عن فشل العالم في الحفاظ على أبسط حقوق الإنسان الأساسية، وأظهرت كيف يتعامل العالم بمعايير مزدوجة لتطبيق القوانين الإنسانية الدولية، ومدى الانحدار الأخلاقي الذي وصلته إسرائيل وحلفائها المتواطئين معها.

لا يزال سكان غزة محاصرين تحت "حصار كامل" أعلنته السلطات الإسرائيلية وفقًا لإعلان وزير الدفاع الإسرائيلي (يوآف غالانت): "لن يكون هناك كهرباء، ولا طعام، ولا وقود، كل شيء مغلق."، محرومين من احتياجاتهم الأساسية للحياة الكريمة، ومجردين من حقوقهم الإنسانية، ويتركون يعانون بينما النظام العالمي يرقب بصمت هذه المعاناة. هذه ليست مجرد حرب؛ إنها شهادة مروعة على تجاهل العالم للحياة الإنسانية. أرواح الفلسطينيين وخاصة في غزة ليست أضراراً جانبية؛ بل هم بشر يتحملون عنفًا لا يوصف، يعيشون في كابوس لا أفق لنهايته ، خاصة في ظل هذا العجز الدولي عن وقف جرائم هذه الدولة المارقة.

إن حصيلة الخسائر البشرية غير مسبوقة وكارثية، خاصة على الفئات الأكثر ضعفًا: النساء والأطفال وذوي الإعاقة وكبار السن الذين تحملوا العبء الأكبر من العنف. لا داعي لتكرار مدى وحشية الهجمات على غزة وأعداد الأرواح البريئة التي أزهِقت، والأعداد المذهلة من الجرحى الذين يفتقرون إلى الرعاية الطبية بعد أن دمرت إسرائيل معظم المستشفيات والمرافق الطبية، بما في ذلك عيادات دائرة الخدمة للاجئين الفلسطينيين في مجلس كنائس الشرق الأوسط. ووفقًا لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية(OCHA) ، فإن أكثر من 70% من الضحايا في غزة كانوا من النساء والأطفال، مما يعكس التأثير المدمر على العائلات والمجتمعات. وفي "آخر تحديث حول الحالة الإنسانية رقم 224"، أفادت الأمم المتحدة بأن أكثر من 1.3 مليون طفل يحتاجون إلى دعم نفسي وحماية من عواقب الصراع، حيث فقد العديد منهم أفرادًا من أسرهم أو منازلهم أو إمكانية الوصول إلى الخدمات الأساسية مثل التعليم والرعاية الصحية.

في قطاع غزة، الغذاء والماء النظيف نادران، توقفت شبكة الكهرباء عن العمل، وانهار نظام الصرف الصحي، مما زاد من انتشار الأمراض وسوء الأحوال المعيشية. المدارس دُمّرت أو أعيد استخدامها كملاجئ، مما ترك مئات الآلاف من الأطفال دون إمكانية الوصول إلى التعليم. لقد سرقت الحرب حق التعليم لجيلٍ كاملٍ، مما يترك تداعيات طويلة الأجل على مستقبل غزة. بالإضافة إلى ذلك، أدى الضرر البيئي الناتج عن القصف إلى تلوث مصادر المياه والأراضي الزراعية، مما يهدد صحة السكان وسبل عيشهم، ولم تسلم المستشفيات والبنية التحتية الحيوية من الدمار، حيث خرج 19 مستشفى من أصل 36 عن الخدمة، بينما تعمل البقية بصعوبة ونقص في الأدوية والمستلزمات الطبية وتدار بفرق طبية منهكة ومستهدفة، مما يزيد من تفاقم الأزمة الصحية الكارثية. ومن بين الأكثر تضررًا، مرضى السرطان وكبار السن والاشخاص ذوي الاعاقة وأصحاب الأمراض المزمنة الذين لم يعد لديهم إمكانية الوصول إلى الرعاية الطبية الأساسية.

خارج غزة، تم استهداف الضفة الغربية أيضًا. ووفقًا لآخر تحديث من مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية حول الحالة الإنسانية رقم 225، من السابع من أكتوبر وحتى تاريخ التقرير، وقعت "1423 هجمة من قبل المستوطنين الإسرائيليين ضد الفلسطينيين، أسفرت 140 منها عن إصابات بين الفلسطينيين، و1135 منها عن أضرار في الممتلكات الفلسطينية، و148 منها عن إصابات وأضرار في الممتلكات. منذ 7 أكتوبر 2023، تم تهجير 277 أسرة فلسطينية تضم 1628 شخصًا، من بينهم 794 طفلًا، في المجتمعات البدوية والرعوية في الضفة الغربية." تستمر الأوضاع الاقتصادية في التدهور والتوترات في الازدياد. ولا يزال الأسرى الفلسطينيون يعانون في ظروف غير إنسانية، حيث أصبح التعذيب وسوء المعاملة ممارسةً يوميه. كما تتزايد التقارير عن الإعتداءات الجنسية والمعاملة المهينة، مما يزيد من معاناة الاسرى والمعتقلين، وتسلط هذه الأعمال الإجرامية والقسوة الضوء على مدى القمع والظلم المنهجيين اللذين يتعرض لهما الفلسطينيون.

منذ البداية الأولى لحرب الإبادة الجماعية هذه، قررت دائرة الخدمة للاجئين الفلسطينيين مواصلة شهادتها المسيحية في أوقات الشدائد، وتم تحديد هدفين رئيسيين: 1- المساهمة بكل الوسائل الممكنة في تقديم خدمات الإغاثة في غزة، 2- الحفاظ على الوجود المسيحي في غزة من خلال تقديم الدعم الممكن للمسيحيين هناك لتمكينهم من البقاء على قيد الحياة رغم الاستهداف المرعب لهم ولكنائسهم، اذ قَدمت وما زالت تُقدِم مساعدات للمجتمعات الأكثر حاجة وكذلك للمجتمع المسيحي في الكنائس. تم تقديم الخدمات الطبية والدعم النفسي-الاجتماعي والتوعية الصحية وتوزيع مواد النظافة لعشرات الآلاف من النازحين. كما تم تقديم الدعم الغذائي والنقدي لآلاف الأسر، وفتحنا باب "النقد مقابل العمل" للعشرات من الأسر. كما أنشأنا عيادات جديدة ونقاط طبية لتعويض المدمرة منها، وبدأنا عيادات متنقلة للوصول إلى المهمشين والذين فقدوا إمكانية تلقي العلاج الطبي، وحرصنا على رعاية فرقنا، أبطالنا، الذين يواصلون عملهم رغم نزوحهم عدة مرات، وفقدانهم لكل شيء كالمنازل والممتلكات والأحلام وحتى الأرواح، حيث قتل ثلاثة من أفراد طواقمنا وأفراد أسرهم في غارات جوية على مناطقهم السكنية، وفقد العديد منهم أفراد أسرهم وأقاربهم، لكن التزامهم وعزيمتهم لم تتزعزع طوال عام من الإبادة الجماعية.

كدائرة خدمات اللاجئين، نحن نتمسك بإصرارنا على تقديم كل المساعدات الإنسانية الممكنة، من أجل الحفاظ على الكرامة، والسعي لتحقيق العدالة، والدفاع عن حقوق الإنسان في مواجهة هذا الاضطهاد المتواصل.

تدين دائرة الخدمة للاجئين الفلسطينيين في مجلس كنائس الشرق الأوسط الجرائم الإسرائيلية ضد خليقة الله، التي سببت معاناة لا توصف للشعب الفلسطيني وأحالت غزة الى دمار. إن الاستهداف المتعمد للمدنيين وتدمير المنازل والبنية التحتية واستخدام العقاب الجماعي تشكل انتهاكات جسيمة للقانون الدولي وحقوق الإنسان الأساسية. هذه الأعمال العدوانية، المدعومة بتواطؤ دول أخرى وصمتها أمام الظلم، سمحت بإفلات إسرائيل من العقاب. نشير إلى محكمة العدل الدولية (ICJ) والقرارات الأخيرة للأمم المتحدة التي أكدت على عدم قانونية الاحتلال ودعت إلى حماية الشعب الفلسطيني. إن الفشل في تنفيذ هذه القرارات يعكس التحيز العميق في المجتمع الدولي، مما يمكن إسرائيل من الاستمرار في ارتكاب جرائم الحرب والاضطهاد المنهجي.

نناشد جميع الجهات الدولية، الحكومات، وذوي العلاقة أن يتخذوا إجراءات فورية نحو تحقيق وقف فوري وغير مشروط لإطلاق النار وتفكيك النظام الاستعماري الإسرائيلي. إذ يجب على المجتمع الدولي أن يعترف بأن طريق السلام والعدالة في فلسطين لا يمكن فصله عن إنهاء النظام الاستعماري والفصل العنصري الإسرائيلي. إن الحرب والاحتلال المستمرين لا يشكلان كارثة إنسانية فحسب، بل يشكلان تهديداً للسلم والأمن الدوليين، وهو ما نراه يتزايد يوماً بعد يوم. حان الوقت لأن يقف العالم إلى جانب العدالة والكرامة الإنسانية، وأن يحاسب إسرائيل على أفعالها ويطالب بالوقف الفوري لجميع الأعمال العدائية.

بينما نتأمل في فظائع العام الماضي، تؤكد دائرة الخدمة للاجئين الفلسطينيين في مجلس كنائس الشرق الأوسط التزامها الثابت بمواصلة مهمتها ورسالتها المسيحية في غزة والضفة الغربية ومناطق عملها كافة. حيث سنواصل تقديم المساعدات المنقذة للحياة، والدفاع عن العدالة، والعمل على الحفاظ على كرامة وحقوق الشعب الفلسطيني، وخاصة اللاجئين، مدفوعين بإيماننا واتباعًا لربنا ومخلصنا يسوع المسيح، إذ نثق بكلماته ووعده في أنه منحنا حياة بل حياةً فضلى.

WWW.DSPR.ORG